الخطاب التوجيهي في رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب
مقاربة في ضوء اللسانيات التداولية

د. عبدالعزيز صابر عبدالعزيز

الإطار العام :

يسعي هذا البحث [الخطاب التوجيهي في رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب ..... مقاربة في ضوء اللسانيات التداولية] إلي دراسة الأفعال التوجيهية في رسالة عبدالحميد الكاتب ؛ تلك الأفعال التي تؤدي دوراً مهماً في تبليغ القصد وتحقيق هدف الخطاب .

وسوف يأتي الكشف عن هذه الأفعال التوجيهية – باعتبارها آلية حجاج لغوية – بعد تفكيك الرسالة إلي وحدات نصية يسير فيها التوجيه بحسب دلالات كل وحدة نصية .

وبناءً علي ذلك ، فإن البحث يهدف من استنطاق رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكشف عن البعد التداولي فيها، وإظهار الخصائص اللغوية التي اتسمت بها هذه الرسالة .

والحقيقة أن اختياري لرسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب كنموذج تطبيقي ؛ لما تشتمل عليه هذه الرسالة من توجيهات كثيرة ، فالرسالة تعد رسالة توجيهية في المقام الأول ، ولهذا السبب ، فقد احتشدت الرسالة بالأساليب اللغوية التوجيهية المختلفة والمتعددة ؛ حيث قمت بدراسة هذه الأساليب وتحليلها تحليلاً يبرز أثرها في توجيه الخطاب .

وثمة دافع موضوعي يتمثل في محاولة الكشف عن البعد التوجيهي للخطاب في رسالة عبدالحميد الكاتب من حيث تحديد مسارات الخطاب ، والوقوف علي الآليات اللغوية المبلغة لمقاصده . أما عن منهج البحث ، فإنه يعتمد علي المنهج الوصفي في رصد الأفعال التوجيهية التي تضمنتها رسالة عبدالحميد الكاتب ، وكيف توصل عبدالحميد الكاتب عن طريق هذه التوجيهيات إلي تحقيق أغراضه ، وإنجاز مقاصده ، وتأسيساً علي ذلك ، فالبحث يعتمد علي الوصف والتحليل .

ومن خلال هذا البحث سأحاول – إن شاء الله – أن أجُيب عن مجموعة من الأسئلة الآتية :

[١] ما مدي حضور الخطاب التوجيهي وفق آلياته في رسالة عبدالحميد ؟

[٢] أي هذه الآليات اللغوية التوجيهية الأكثر استعمالاً في رسالة عبدالحميد الكاتب ؟

[٣] كيف أسهم الخطاب التوجيهي في تحقيق أغراض الكاتب ؟

واللافت للنظر أن خطاب التوجيه كان من أهم خطابات التبليغ في الرسالة ؛ حيث لجأ عبدالحميد الكاتب إلي آليات لغوية ، وهي : الأمر ، النهي ، التحذير ، والنداء ..... إلخ .

وتحقيقاً لهذه الأهداف الرامية إلي استجلاء الخطاب التوجيهي في رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب فقد جاءت محاور هذا البحث علي النحو الآتي :

أولاً : تمهيد .

ثانياً : آلية الأمر .

ثالثاً : آلية النهي .

رابعاً : آلية النداء .

خامساً : آلية التحذير .

سادساً : الهوامش والإحالات .

سابعاً : الخاتمة .

ثامناً : قائمة المصادر والمراجع .

أولاً : تمهيد :

في كتابه الشهير [كيف ننجز الأشياء بالكلمات] يحاول أوستن أن يلفت الأنظار إلي أن هناك نوعاً من العبارات لا توصف بالصدق والكذب ؛ حيث إن اللغة " تقوم بتحويل بعض العبارات إلي أفعال ذات صيغة اجتماعية ضمن معطيات سياقية " (١) ، فمثلاً عندما يقول القاضي في بداية الجلسة :

" فتحت الجلسة " ، فهو بذلك يكون قد أنجز فعلاً اجتماعياً .

وبناءً عليه ، يكون أوستن قد نظر للأقوال علي أنها قد تكون أحياناً أفعالاً أو مؤدية إلي أفعال ، وترجع أهميتها ؛ أي الأقوال أنها ذات معني وتتسم بارتباطها بالمتكلم والموقف الكلامي (٢) .

إذن ، يتضح مما سبق أن الأقوال عند أوستن تنقسم إلي نوعين :

النوع الأول : الأقوال الإخبارية ، وهي الأقوال التي تحتمل الصدق والكذب (٣) .

النوع الآخر : الأقوال الإنشائية ، وهي الأقوال التي لا تحتمل الصدق والكذب ، وأطلق عليها الأفعال الإنجازية (٤)

وتعد الأفعال الإنجازية هي جوهر وصلب نظرية الأفعال الكلامية ؛ حتي أصبحت لبّ هذه النظرية ، فأصبحت تعرف بها ، فتسمي أحياناً النظرية الإنجازية (٥) ؛ لأن الفعل الإنجازي هو المقصود من النظرية كلها (٦) وطبقاً لهذا الطرح، فإن أوستن قد قام بتصنيف الأفعال الإنجازية علي حسب قوتها الإنجازية، وهي كالآتي (٧):

[١] الحكميات :

ويراد بها كل فعل يدل علي حكم يصدره حكم أو قاض ، كقولنا : قدّر ، وقوّم ، وحكم ، وصنف ..... إلخ، ولا يشترط في هذه الأفعال أن تكون إلزامية لدلالتها علي التعميم .

[٢] التنفيذيات :

ويراد بها تلك الأفعال التي يُعبر بها عن اتخاذ قرارات ضد شخص ماله أو لصالحه ، كقولنا : طرد وأذن، وحرّم ، ونصح ، وعيّن ، وانتخب ..... إلخ .

[٣] الوعديات :

ويراد بها تلك الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن وعد أو تعهد يقطعه للمخاطب ويلزم نفسه بتنفيذه في المستقبل ، كقولنا : وعد ، وضمن ، وتعهد ، وتعاقد ..... إلخ .

[٤] السلوكيات :

وتعبر عن ردة فعل ما ؛ مثل : شكر ، واعتذر ، ولعن ..... إلخ .

[٥] العرضيات :

ويراد بها الأفعال المعبرة عن وجهات نظر ، أو بيان رأي أو حجج ؛ مثل : اعترض ، وشك ، واستفهم ، وأجاب ..... إلخ .

وقد وجه الدكتور محمد العبد نقداً شديداً لهذا التقسيم ؛ وذلك " لما فيه من خلط بين الأصناف المختلفة ، فأفعال السلوك الاجتماعية تلتبس بأفعال الأحكام وأفعال الإيضاح من بعض الجهات . وأفعال القرارات تلتبس بأفعال التعهد وأفعال السلوك وأفعال الإيضاح ،جعل أوستن "أكد" و " أثبت" ونحوهما مع أفعال الإيضاح، بينما حقل الأحكام أولي بها جميعاً " [٨] .

وإذا كان أوستن قد أرسي دعائم هذه النظرية ، فالحقيقة التي لا شك فيها أن " التطوير الحقيقي للنظرية تحقق علي يد سيرل searle فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية ، فقد ظهرت علي يده نظرية منتظمة systematic لاستعمال اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية ، قائمة علي أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية intentional، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد علي أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة " [٩] إذن ، يمكننا أن نقول باطمئنان شديد : إن التلميذ [سيرل] قد طوّر القواعد التي أرسي دعائمها الأستاذ [أوستن] ؛ فرأي أن تقسيم أوستن لم يقم علي أساس واضح أو

متين أو علي مجموعة من الأسس [١٠] ، ولذلك فقد كشف سيرل عن مواطن ضعف عدة في تصنيف أوستن [١١] ؛ منها أن هذا التصنيف قاصر علي الأفعال الإنشائية فقط ، فعدل علي تصنيف أوستن ووضع تصنيفاً جديداً لم يختلف كثيراً عن سابقه ، ويمكن إجماله علي النحو الآتي [١٢] :

[١] الإخباريات Assertives

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضيةProposition يعبر بها عن هذه الواقعة ؛ وفيها يتحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبر أو كذبها ، والملاحظ أن هذا الصنف لم ينظر فيه أوستن .

ويري الدكتور نحلة أن الغرض الإنجازي لهذا النوع من الأفعال هو " نقل الواقع نقلاً أميناً " فإذا تحققت الأمانة في النقل ،فقد تحقق شرط الإخلاص ، وإذا تحقق الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازاً تاماً ، وإلا أصبحت أخباراً معيبة " [١٣] .

[٢] التوجيهيات Directives

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلي فعل شئ ما . واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلي الكلمات ؛ أي يطلب من العالم أن يطابق الكلمات ، والمسؤول عن إحداث هذه المطابقة هو المخاطب ، ويدخل في هذا الصنف : الأمر والنهي والاستفهام والنداء ..... إلخ .

ويمكننا أن نقرر أن الغرض الإنجازي من التوجيهيات هو " التأثير في المتكلم ليفعل شيئا أو يخبر عن شئ " [١٤] .

وهذا الصنف هو موضوع بحثي ، فالخطاب التوجيهي إذن ، عبارة عن مجموعة من الأفعال الكلامية التي يستعملها المتكلم لحمل المخاطب علي عمل شئ ما .

والحقيقة التي لا شك فيها أن المتكلم يلجأ إلي استعمال هذا النوع من الأفعال حينما يكون الخطاب المرن غير مناسب للسياق ، فيعدل المتكلم جانباً من مبدأ التهذيب والتأدب في الخطاب – بحسب مقولة لايكوف [١٥] إلي توظيف التوجيه الصريح في محاولة منه فرض قيد علي المخاطب [١٦] .

[٣] الالتزاميات Commissives

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم القيام بعمل ما في المستقبل واتجاه المطابقة من العالم إلي الكلمات ، والمسؤول عن إحداث هذه المطابقة هو المتكلم نفسه ، ويدخل في هذا الصنف أفعال الوعد والوصايا والتعهدات .

[٤] التعبيريات Expressives

وغرضها الإنجازي هو التعبير عما تشعر به من انفعالات نفسية ، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة؛حيث إن المتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات،ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر ، والتهنئة ، والاعتذار ، ..... إلخ .

فهذا الصنف كما يقول الدكتور نحلة " أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح ؛ وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال علي ماهو خاص بالمتكلم من الأحداث بل تتعداها إلي ما يحدث للمشاركين في الفعل ، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية علي المتكلم " [١٧] .

[٥] الإعلانات Declrations

وهي التي يقع الفعل فيها بمجرد النطق به ، ويدخل في هذا الصنف أفعال البيع والشراء ، والهبة والوصية ، والوقف ، والإجارة ، والإبراء من الدين ، والتنازل عن الحق ، والزواج ، والطلاق ..... إلخ . وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها [١٨] .

واتجاه مطابقتها مزدوج من الكلمات إلي العالم ومن العالم إلي الكلمات أيضا ، ولا تحتاج إلي شرط الإخلاص ، فشرط المطابقة يتحقق بالإيقاع الناجح لهذه الأفعال . وقد أبقي سيرل علي هذا الصنف من أقسام الفعل عند أوستن [١٩].

ثم أعاد ليتش تصنيفها علي أساس علاقتها بالهدف الاجتماعي ، وذلك بتفعيل مبدأ التأدب فجعلها **أربع درجات:**

[١]أفعال التنافس : هي التي يغلب فيها الهدف الإنجازي الهدف الاجتماعي ؛ مثل : الأمر والسؤال.

[٢]أفعال المناسبات : وهي التي يتطابق فيها الهدفان : الهدف الإنجازي والاجتماعي ؛ مثل : التهنئة ،والدعوة .

[٣]أفعال التعاون : وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بأهدافها الاجتماعية ؛ مثل : التبليغ ، والتعليمات .

[٤]أفعال التعارض : وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية ؛ مثل : التهديد ، والاتهام [٢٠].

ثانياً : آلية الأمر :

تعد آلية الأمر من أكثر الآليات استخداماً من قبل عبدالحميد الكاتب ؛ باعتبارها آلية مهمة تؤدي دوراً في تبليغ الفعل التوجيهي ، ولهذا السبب فقد نالت هذه الآلية اهتماماً كبيراً من العناية لدي الدارسين ، ولكن كل نظر إليها من زاوية مختلفة ، ف "النحوي مثلاً قد اهتم بالجانب الشكلي أو البنية اللغوية . أما الأصولي فقد اهتم بالمعني أساساً ..... وعليه يمكن القول : إن التناول النحوي لظاهرة أفعال اللغة بشكل عام تناول صوري . أما التناول الأصولي البلاغي يتجاوز هذا المنحي ؛ لتوظيفه دلالياً وتداولياً "[٢١] .

ولما كان الأمر من أكثر الآليات قدرة علي إنجاز الفعل التوجيهي ، من حيث تحقيق هدف المرسل من خطابه فإن " التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعاً للمواضعة اللغوية فقط ، وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل ، بشرط ألا تتعارض مع سلطة أعلي من سلطته " [٢٢] .

ويؤدي فعل التوجيه عبر آلية الأمر بصيغ معينة ، تعرف بصيغ الأمر ، والمشهور منها صيغ أربعة [٢٣] .

فعل الأمر .

المضارع المقرون بلام الطلب .

اسم فعل الأمر .

المصدر النائب عن فعل الأمر .

واللافت للنظر أنه عند تحليل الرسالة موضوع البحث تبين أن أسلوب الأمر ورد أكثر من غيره من الأساليب اللغوية المستخدمة في الخطاب التوجيهي ؛ حيث إنه جاء في ثمانية وثلاثين موضعاً من أصل مائة وأربعة وخمسين موضعاً هو مجموع الأفعال الواردة في الرسالة

$$\frac{\text{عدد أفعال الأمر} \times ١٠٠}{\text{العدد الإجمالي للأفعال}} = \frac{٣٨ \times ١٠٠}{١٥٤} = \%٢٤,٦٧$$

واللافت للنظر أيضا أن عبدالحميد الكاتب في رسالته لم يستعمل الصيغتين الأخيرتين ؛ أي أنه لم يستعمل اسم فعل الأمر ، ولم يستعمل أيضاً المصدر النائب عن الفعل .

وبناءً عليه ، فقد استعمل الأمر بالصيغة القياسية في خمسة وعشرين موضعاً ،أما المضارع المقرون بلام الطلب ، فقد جاء في ثلاثة عشر موضعاً .

الأمر بالصيغة القياسية :

بداية يمكننا أن نقرر حقيقة مؤكدة ، وهي : أن عبدالحميد الكاتب قد حدد الفئة المستهدفة من رسالته ، وهي فئة الكتاب ، ولذا ، فقد جاءت رسالته جامعة مانعة ؛ حيث احتفي بها السابقون واللاحقون ؛ لما تضمنته من أفكار رئيسة ؛ إذ إنه بداية أغري الناشئة بمهنة الكتابة ،وبيّن مكانة الكاتب وثقافته ومؤهلاته ، والملاحظ علي هذه الرسالة أن عبدالحميد الكاتب لم يعالج قضايا ، بل قدَّم نصائح وإرشادات لكل الكتاب .

وسوف يتضح لنا عند التحليل كيف أسهم الخطاب التوجيهي في تحقيق هدف الكاتب من رسالته .

الموضع الأول : " فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب " (٢٤) .

[فتنافسوا] وهذا فعل أمر جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي تحققت له شروط نجاحه (٢٥) وهذا الفعل صادر من عبدالحميد الكاتب مخاطبا فئة الكتاب ؛ حيث يأمرهم بأن يتنافسوا في جميع صنوف الآداب ، وألا يكتفوا بصنف واحد ، بل عليهم أن يلموا بجميع الآداب ؛ لما لها من دور في صقل موهبة الكتابة لديهم ، فالتنافس الحقيقي والشريف بين الكتاب هو الذي يسهم بشكل كبير في خلق جيل من الكتاب الأكفاء .

وبجانب التوجيه بالأمر وجه عبدالحميد الكاتب أيضا بالنداء ، وهذا ما يسمي ب " التوجيه المركب ، وهذا الصنف يكون عندما يجمع المتكلم بين أكثر من أسلوب للتوجيه ، فقد يكونان أسلوبين متضادين في الخطاب الواحد ؛ نحو : استعمال أسلوب الأمر ، وأسلوب النهي " (٢٦)

الموضع الثاني : " وتفقهوا في الدين " (٢٧)

[وتفقهوا] فعل أمر جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي تحققت له شروط نجاحه، فالكاتب يواصل جملة النصائح والإرشادات التي يقدمها للكتاب ، فبعد أن أمرهم بالتنافس في الإلمام بصنوف الآداب ، فهو هنا يأمرهم بأن يتفقهوا في الدين ، فمن جملة مهارات الكاتب أنه لابد أن يكون متفقهاً

في أمور دينه ؛ حتي لا يضل ولا يُضل ، وهذا التوجيه إن دل علي شئ ، فإنما يدل علي المكانة السامية التي يتمتع بها الكاتب في مجتمعه ، فبه تستقيم الأمور .

الموضع الثالث : " وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية ، فإنها ثقاف ألسنتكم " (٢٨) .

[وابدءوا] فعل أمر أيضاً جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي ، تحققت له شروط نجاحه ، فالكاتب يواصل هنا سلسلة التوجيهات التي يقدمها لفئة الكتاب ، فيأمرهم أن يتعلموا كتاب الله عزوجل ؛ لأنه الكتاب الجامع الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد ذكرها ، فبتعلم كتاب الله يكون الكاتب قد جمع بين أمور الدين والدنيا معاً ، ثم بعد ذلك يطلب منهم أن يتعلموا العربية ..... ومن هنا يظهر بوضوح مدي الدور المهم الذي يؤديه الخطاب التوجيهي في تحقيق غاية وهدف الكاتب ؛ إذ إن المرسل حين إنشائه لخطابه التوجيهي ، يركز أيما تركيز علي تبليغ قصده ، وتحقيق هدفه الخطابي بالدرجة الأولي ، فالخطاب التوجيهي – بناءً علي ماسبق – يعد " ضغطا وتدخلاً ولو بدرجات متفاوتة علي المرسل إليه " (٢٩) .

الموضع الرابع : " ثم أجيدوا الخط ، فإنه حلية كتبكم " (٣٠) .

[أجيدوا] فعل أمر جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي ، تحققت له شروط نجاحه، فالكاتب قد أشار إلي عدة الكتاب الرئيسة وهي :

الإلمام بصنوف الآداب علي اختلافها وتنوعها .

التفقه في الدين .

تعلم كتاب الله .

تعلم الفرائض.

تعلم العربية .

إذن ، خمس مهارات أساسية ينبغي أن تكون متوفرة في الكاتب ؛ حتي يكون كاتباً متميزاً ، ثم بعد ذلك يأمرهم بأن يجيدوا الخط ؛ لأنه حلية كتبهم التي يكتبونها .

وثمة ملاحظة هنا ينبغي الإشارة إليها وهي استعمال حرف العطف [ثم] مع هذا الفعل بمعني أن عبدالحميد الكاتب عندما بدأ خطابه التوجيهي بدأه ب [الفاء] في قوله [فتنافسوا] ، ثم استعمل الواو في الفعلين [وتفقهوا – وابدءوا] ، وأخيراً هنا لجأ إلي استعمال حرف العطف [ثم] فعلام يدل ذلك ؟ ويبدو لي أن استعمال حرف العطف [ثم] هنا وتخصيصه دون غيره له دلالة ، وهو أن الكاتب قد أشار أولاً إلي مجموعة من المؤهلات الأساسية التي يجب أن يتحلي بها الكتاب وهي :

أن يتخلق بخلق الكتاب أولاً .

أن يتسلح بما يعينه علي أداء رسالته من ألوان الثقافة الإسلامية المتمثلة في كتاب الله وفرائضه واللغة العربية ، وبعد إلمامهم بهذه المؤهلات الرئيسة أمرهم بعد ذلك بأن يجيدوا الخط ؛ وذلك باعتباره حلية من حلي الكتابة .

وهنا تظهر براعة ودقة عبدالحميد الكاتب في اختياره لحرف العطف [ثم] مع الخط الدال علي الترتيب مع التراخي إشارة منه إلي أهمية المقومات الأساسية للكتاب ، ثم بعد ذلك تأتي إجادة الخط ، فعلي الرغم من أهمية الخط في الكتابة إلا أنه لا يعد مقوماً رئيساً من مقومات الكتابة كما الحال في المؤهلات الرئيسة (٣١) .

الموضع الخامس : " واروا الأشعار " (٣٢) .

[واروا] فعل أمر أيضا جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي ، تحققت له شروط نجاحه ، فالكاتب يستمر في بيان المهارات التي يجب أن يتمتع بها الكاتب ؛ التي منها " رواية الأشعار " ، تلك المهارة التي لها دور مهم في صقل موهبة الكاتب ، وجعله كاتباً مجيداً ملماً بفنون الآداب .

الموضع السادس : " واعرفوا غريبها ومعانيها " (٣٣) .

[واعرفوا] فعل أمر جاء علي حقيقته ، وهو فعل توجيهي إنجازي ، تحققت له شروط نجاحه ، ويظهر هنا مدي حرصه الشديد علي فئة الكتاب ، وذلك بتقديم النصح والإرشاد ، فالفعل [اعرفوا غريبها] يوحي بضرورة الاطلاع والقراءة .

الموضع السابع : " وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيّها ، ودنّيها وسفساف الأمور ومحاقرها "(٣٤). [وارغبوا] فعل أمر إنجازي من قبيل الأمريات ؛ حيث تحققت فيه شروط نجاحه ، وهو فعل قضوي ، فمعني [ارغبوا] ابتعدوا ،وهي القوة التأثيرية للفعل ؛أي أن الكاتب هنا يحث الكتاب علي البعد عن المطامع وسفساف الأمور ؛لأن ذلك لا يتناسب مع شرف مهنة الكتابة ، ويسوق لذلك دليلاً ، ويعد ذلك من " مذلة للرقاب ، مفسدة للكتاب " (٣٥)

الموضع الثامن والتاسع : "ونزهوا صناعتكم عن الدناءات ، واربئوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة " (٣٦).

فالفعلان [نزهوا – اربئوا] فعلا أمر ، جاءا علي حقيقتهما ، وهما فعلان توجيهيان إنجازيان ، تحققت لهما شروط النجاح ، فقوتهما الإنجازية تتمثل في أمر الكتاب بتنزيه الكتابة عن كل ما يشينها ، والبعد بها عن كل ما يقلل ويحقر من شأنها .

واللافت للنظر أن اختيار عبدالحميد الكاتب لهذين الفعلين دون سواهما كان اختياراً موفقاً ؛ إذ إنهما يوحيان بالتقديس والحب والتقدير ، فهو هنا يأمرهم بالبعد عن كل ما يشين هذه المهنة ، ولذلك فهو حريص كل الحرص علي التأثير فيهم، ف " الغرض الإنجازي من الطلبيات والتوجيهيات هو التأثير في المتكلم ليفعل شيئاأو يخبر عن شئ " (٣٧).

الموضع العاشر والحادي عشر: "وتحابوا في الله عزوجل في صناعتكم ، وتواصوا عليها " (٣٨)

فالفعلان [تحابوا – تواصوا] فعلا أمر ، جاء علي حقيقتهما ، وهما فعلان توجيهيان إنجازيان تحققت لهما شروط نجاحهما ؛ حيث يواصل عبدالحميد الكاتب في تقديم النصائح لفئة الكتاب ، فهو

يأمرهم بأن يتحابوا في الله عزوجل ، وأن يتواصوا علي مهنتهم ، وهذا إن دل علي شئ ، فإنما يدل علي حبه وحرصه عليهم الموضع الثاني عشر والثالث عشر : "وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه ، حتي يرجع إليه حاله " (٣٩).

فالفعلان [فاعطفوا – وواسوه] ، جاءا علي حقيقتهما ، وهما فعلان توجيهيان إنجازيان تحققت لهما شروط نجاحهما ، فالكاتب هنا يستمر في تقديم سلسلة النصائح لجموع الكتاب؛ حيث يأمرهم بأنه إذا جار الزمان علي رجل منهم ؛ أي رجل ، فلا يتركوه ، بل ينبغي عليهم أن يعطفوا عليه ويوواسوه ؛ حتي يرجع إليه حاله ويعود كما كان .

وتبدو دلالات فعل الأمر واضحة تماماً في هذا الخطاب التوجيهي ؛ لأن عبدالحميد الكاتب قد امتلك مجموعة العناصر المكونة لدلالة الأمر ، ويمكن إجمال هذه العناصر فيما يأتي (٤٠) :

[١] عنصر العلو :أي أن تكون مكانة الآمر أعلي من مكانة المأمور كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق ، والسيد بالنسبة لخادمه .

[٢] عنصر الاستعلاء : ويعد هذا العنصر عنصراً مقامياً ؛ بمعني أنه يتصل بهيئة النطق وطبيعة الأداء الصوتي للآمر ، ويشترك العنصران [العلو / الاستعلاء] في تحديد دلالات : الوجوب ، والدعاء ، والالتماس .

[٣] عنصر الإمكان : أن يكون المأمور للقيام بالفعل بمقدرته فعله .

[٤] عنصر الزمان : ألا يكون الفعل المأمور القيام به حاصلاً وقت الطلب ، بل في المستقبل .

[٥] عنصر المصلحة : لأن الأصل في الفعل المأمور القيام به يمثل مصلحة بالنسبة للآمر ،كما يؤثر عنصر المصلحة في تحديد دلالات صيغة الأمر .

[٦]عنصر التفويض : أي أن يكون تنفيذ الأمر موكولاً إلي االمأمور .

واللافت للنظر أن هذه العناصر الستة تعد شروطاً تداولية في الأساس ؛ حيث إن " الاصطلاحات

اللغوية هدفها في كل لغة طبيعية أداء وظائف معينة ، وتحقيقاً لهذه الوظائف يقتضي تداولها ، وتنظيم هذا التداول يقتضي وجود قواعد منظمة ، ومن القواعد المنظمة لتداول الأمر ضرورة توفر مستعملها علي سلطة الأمر وحصول العلم بتلك السلطة لدي المخاطب " [٤١].

والجدير بالذكر أن اللغة المستخدمة في هذا الخطاب التوجيهي من قبل عبدالحميد الكاتب لغة واضحة تحمل دلالات محددة غير مفتوحة علي تعدد المعاني ولا علي التأويل ، فالقصد جلي من خلال الخطاب ، كما أن مقتضي الخطاب وهو الفعل الإنجازي المنتظر من قبل االمتلقي معروف الخطوات ، ولهذا السبب يدخل التوجيه ضمن الوظيفة الإفهامية للغة كما يري عمرأوكان، الذي ذكر بعض الأساليب التوجيهية ، وجعل هذه الوظيفة تتمحور " حول الآخر الذي يتلقي الخطاب ، وبواسطتها –الوظيفة – تأخد الرسالة قيمتها التداولية، كما يتجلي ذلك في الأمرأو النداء أو الاستفها م"[٤٢].

الموضع الرابع عشر حتي الموضع السابع عشر : " وإن أَقْعَدَ أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه ، فزوروه وعظموه وشاوروه ، واستظهروا بفضل تجربته ، وقدم معرفته " [٤٣].

تواترت الأفعال هنا بشكل لافت للنظر ؛ حيث بدأ عبدالحميد الكاتب بالتركيب الشرطي [وإن أقعد أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه] ، وعن طريق هذا التركيب الشرطي الممتد جاء جواب الشرط المتضمن أربعة أفعال أمر [فزوروه/ عظموه/ شاوروه/ استظهروا] ، وهي أفعال جاءت علي حقيقتها، وهي أفعال توجيهية إنجازية تحققت لها شروط نجاحها، فهو يوجه جموع الكتاب إلي أنه في حالة كبر أحدهم وعدم قدرته علي ممارسة المهنة ، فعليهم ألا يتركوه ،بل عليهم أن يزوروه ويشاوروه ويعظموه ويتقووا به ؛ حتي لا يسوء حاله أكثر .

والجدير بالذكر أن الأمر في المقاربات التداولية ينظر إليه باعتباره فعلاً إنجازيا ، فالمخاطب عندما يأمر ، فإنه ينجز مباشرة .

وفي هذا السياق ، هناك سؤال مهم يطرح نفسه وهو :

هل يلتزم الكتاب بمجموعة التوجيهات التي يوجهها عبدالحميد الكاتب ؟

في الحقيقة الأمر مشترك بين الكاتب والكتاب معاً ، فلا الكاتب وحده قادر علي تبليغ قصده ، ولا وحدهم قادرون علي تنفيذ الخطاب التوجيهي ، ولكن ثمة مجموعة من الشروط التي تسهم في نجاح المخاطب في حمل المخاطب علي القيام بالفعل من الجانب التداولي (٤٤) .

[١]إن ملفوظات الأمر ليس لها قدرة ذاتيةعلي حمل المخاطب علي فعل المأمور به ، فليس كل أمر مطاعاً .

[٢]قد ينجح الآمر وقد يخفق في جعل المأمور يأتمر ،وإن توافرت شروط الاستعلاء والإرادة ، والمقام ، وتوفر للمأمور شرط الاستطاعة ، ومفهوم العصيان خير شاهد علي احتمال تعرض الأوامر للإخفاق .

[٣]الأمر يعبر عن إرادة المتكلم ويشهد عليها ، إلا أنه لا يخبر عنها ، ولا يمثلها كما يفعل الخبر ؛ لأن ذلك يجعله قابلاً للتصديق والتكذيب .

إذن ، علي المخاطب أن يقوم بالتوجيه الذي يتناسب مع قدرة المخاطَب علي الاستطاعة ، فهما كوجهي العملة الواحدة لا يستغني أحدهما عن الآخر ، فالطرفان معاً لابد أن تكون لديهما الرغبة في نجاح الأمر وتحقيقه الأمر الذي يسهم في تحقيق الرغبة من الخطاب ، ويسهم أيضا في استمراره . ويذهب بعض العلماء إلي أن " الأمر يفترض أن يتحقق علي الفور ، فلا يحق للمأمورأن يسترخي ويماطل في تنفيذ ما أمر به ؛ لأن حمولته الدلالية تستوجب تنفيذ المطلوب علي عجل ، كما أن للأمر قوة إنجازية تتحقق بمجرد التلفظ به وتنفيذه في الواقع ، فمثلا عندما يقول سيد لخادمه :"افتح الباب " فإن خادمه سيطيعه حتماً ويقوم علي الفور بفتح الباب ، ومن هنا يتحول الأمر إلي مجرد ملفوظ [سلسلة من الأصوات]إلي عمل يتحقق وينجز في الواقع "(٤٥).

الموضع الثامن عشر : " فاستشعروا ذلكم – وفقكم الله من أنفسكم – في حالة الرخاء والشدة ، والحرمان والمؤاساة والإحسان والسراء والضراء ، فنعمت الشيمة هذه لمن وسم بها : من أهل هذه الصناعة الشريفة " (٤٦).

يشير هنا الفعل [استشعروا] – وهو فعل أمر جاء علي حقيقته – إلي المؤهلات التي يجب أن يتحلي بها الكتاب ، التي أشار إليها قبل ذلك في رسالته ، ومع هذا الخطاب التوجيهي المراد به تقديم النصح والإرشاد، نجد أن عبدالحميد الكاتب قد لجأ هنا إلي الدعاء لفئة الكتاب ؛ لأنه يستشعر هو أيضاً بأنهم لن يخيبوا ظنه وخاصة أنهم أهل الصناعة الشريفة .

ومن خلال المواضع السابقة يمكننا أن نستشف ما يأتي :

[١]ظهر بوضوح مدي العلاقة بين سياق الموقف والأفعال الإنجازية التي تعد في الأساس مقصد المتكلم ، وظهرت أيضاً استعانة عبدالحميد الكاتب بكل عناصر التقوية الإنجازية اللغوية وغير اللغوية التي من شأنها أن تقوي مقاصده وتمكنها في ذهن المخاطب ، ومن ثم ينجزها إنجازاً ناجحاً .

[٢]ظهر جلياً دور سلطة عبدالحميد الكاتب الأمرية والتوجيهية والتبليغية في إنجاز مقصده مصحوباً بقوة إنجازية مردها إلي هذه السلطة المكتسبة من موقعه الاجتماعي والديني .

الموضع التاسع عشر حتي الموضع الخامس والعشرين: "فأمعنوا رحمكم الله في النظر وأعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر ، واستعينوا علي عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم ، وقصصته عليكم ، واحذروا متالف الشر وسوء عاقبة الترف ، فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ، ويفضحان أهلها ، ولا سيما الكتاب ، وأرباب الآداب ، وللأمور أشباه ، وبعضها دليل علي بعض ، فاستدلوا علي مؤتنف أعمالكم ، بما سبقت إليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة ، وأصدقها حجة ، واعلموا أن للتدبير آفة متلفة ، وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ عمله ورؤيته " (٤٧).

ففي هذه المواضع بدأ عبدالحميد الكاتب بالتوجيه كما هو معتاد في الفقرات السابقة ، وكعادته من التزام المباشرة والوضوح في النصح، إلا أنه أضاف عنصراً جديداً بعد كل نصيحة ببيان مغبة

عدم الالتزام بها وكأنه إنذار غير مباشر للكتاب ؛ مثل قوله لهم : واحذروا متالف الشر وسوء عاقبة الترف، فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب، ويفضحان أهلها ، ولاسيما الكتاب، فهو هنا يوجه ويحذر بمغبة عدم الالتزام بهذا التوجيه ؛ أي أنكم يا معشر الكتاب عليكم أن تحذروا من متالف الشر وعاقبة الترف وإلا سيكونان سبباً في فقركم وذلكم .

الأمر بصيغة [لتفعل]:

وهذا الصنف يكون باستعمال أداة الأمر [اللام] التي تدخل علي الفعل ل " تؤذن أنه مطلوب للمتكلم "[٤٨] ولقد وردت هذه الصيغة في ثلاثة عشر موضعاً :

-"وليكن الرجل منكم علي من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته إليه ، أحفظ منه علي ولده وأخيه "[٤٩] -"وإن عرضت مذمة ، فليحملها هو من دونه " [٥٠].

-"وليحذر السقطة والزلة " [٥١].

-فإذا ولّي الرجل منكم ، أو صيّر – إليه من أمر خلق الله وعياله أمر ، فليراقب الله عزوجل " [٥٢].

-"وليؤثر طاعته " [٥٣].

-"وليكن علي الضعيف رفيقاً" [٥٤].

-"ليكن بالعدل حاكما " [٥٥].

-"وليكن في مجلسه متواضعاً " [٥٦].

-"وإذا صحب أحدكم رجلاً فليختبر خلائقه " [٥٧].

-"فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه " [٥٨].

-"وليوجز في ابتدائه وجوابه " [٥٩].

-"وليأخذ بمجامع حججه " [٦٠].

-"وليضرع إلي الله في صلة توفيقه " [٦١].

واللافت للنظر أن عبدالحميد الكاتب قد حشد رسالته بهذه الأوامر مما يؤكد حرصه الشديد علي نصح الكتاب وصدقه في النصيحة لهم بما يرفع من قدرهم ومكانتهم ورغبته في سرعة الاستجابة لهم ، وتوظيفه للفعل المضارع المقرون بلام الأمر دليل علي هذه الرغبة .

وكما هو واضح من خلال تكثيف هذه التوجيهيات الأمرية نلاحظ أن عبدالحميد الكاتب حريص علي الكتاب حرصاً شديداً مما جعله يقدم لهم دستور حياة في التعامل مع بعضهم ؛ حيث اتضح لنا ذلك من خلال توظيفه لمجموعة من الأفعال الدالة علي ذلك ؛ مثل :

وإن عرضت مذمة ، فليحملها هو من دونه / وليحذر السقطة والزلة / وليراقب الله عزوجل / وليؤثر طاعته / وليكن علي الضعيف رفيقاً / وليكن بالعدل حاكماً / وليكن في مجلسه متواضعاً .....إلخ .

كل هذه الأفعال تسهم بشكل كبير في بيان مدي حرص عبدالحميد الكاتب علي الكتاب ؛ حيث تجلي هذا الحرص في ختم رسالته هذه ، وذلك بوضع اللمسات الفنية والإرشادات المتعلقة بإعداد الرسائل ومايتبغي أن تكون عليه:

فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه / وليوجز في ابتدائه وجوابه / وليأخذ بمجامع حججه / وليضرع إلي الله في صلة توفيقه ، وإمداده بتسديده .

والجدير بالذكر أن هذه الأفعال الأربعة تتسم بالترتيب المنطقي ؛ بمعني أن كل فعل يؤدي إلي الآخر ؛ حيث إن قصد الرجل في مجلسه يترتب عليه إيجاز في الابتداء والجواب ، ثم أخذه بمجامع الحجج ، وأخيراً يضرع إلي الله أن يوفقه ويسدد خطاه . ومن ثم ، فقد أسهمت هذه السلسلة الأمرية في ربط النص ربطاً تركيبياً ودلالياً في آن واحد.

وبناءً عليه ، فقد خرج الأمر في جميع المواضع السابقة إلي إفادة النصح والإرشاد . ويمكننا تحليل هذه الجمل الأمرية علي النحو الآتي :

م	المعني الصريح [الأمر		المعني المراد
١	فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب	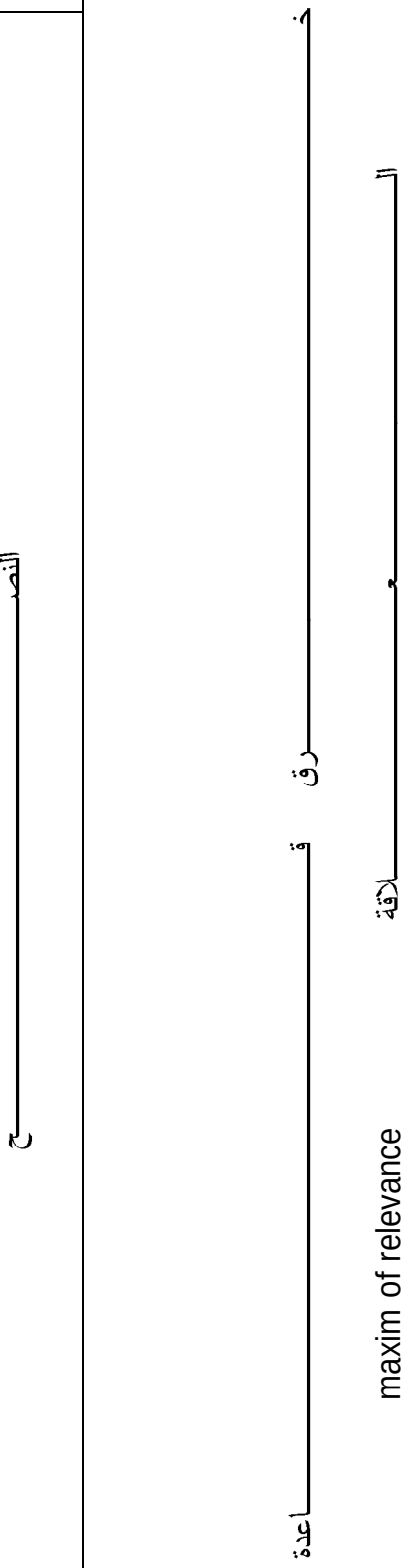	
٢	وتفقهوا في الدين		
٣	وابدءوا بعلم كتاب الله عزوجل		
٤	ثم أجيدوا الخط		
٥	وارووا الأشعار		
٦	واعرفوا غريبها		
٧	وارغبوا بأنفسكم		
٨	ونزهوا صناعتكم عن الدناءات		
٩	واربئوا بأنفسكم عن السعاية		
١٠	وتحابوا في الله عزوجل		
١١	وتواصوا عليها		
١٢	فاعطفوا عليه		

١٣	وواسوه		
١٤	فزوروه		
١٥	وعظموه		
١٦	وشاوروه		
١٧	واستظهروا		
١٨	فاستشعروا ذلكم		
١٩	فأمعنوا رحمكم الله		
٢٠	وأعملوا فيه		
٢١	واستعينوا علي عفافكم		
٢٢	واحذروا متالف الشر		
٢٣	فاستدلوا علي مؤنتف أعمالكم		
٢٤	ثم اسلكوا من مسالك التدبير		
٢٥	واعلموا أن للتدبير آفة		
٢٦	وليكن الرجل منكم		

٢٧	فليحملها هو من دونه		
٢٨	وليحذر السقطة		
٢٩	فليراقب الله عز وجل		
٣٠	وليؤثر طاعته		
٣١	وليكن علي الضعيف رفيقاً		
٣٢	ليكن بالعدل حاكماً		
٣٣	وليكن في مجلسه متواضعاً		
٣٤	فليختبر خلائقه		
٣٥	فليقصد الرجل منكم		
٣٦	وليوجز في ابتدائه وجوابه		
٣٧	وليأخذ بمجامع حججه		
٣٨	وليضرع إلي الله في صلة توفيقه		

ثالثاً : آلية النهي :

تعد آلية النهي من الآليات المهمة في الخطاب التوجيهي ؛ حيث يشترك النهي مع الأمر في أن كلاّ منهما يتطلب سلطة المرسل ، فالنهي يكون علي وجه الاستعلاء ، وهو في ذلك مثله مثل الأمر تماماً .

يقول المبرد: [واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري علي لفظه كما جري علي لفظ الأمر] [٦٢].وللنهي صيغة رئيسة يعبر عنه بها وهي [لا تفعل] ؛ إذ تتكون هذه الصيغة من الفعل المضارع المقترن ب [لا الناهية].

وقد أشار أحد الباحثين المعاصرين إلي أن "النهي قد يحول – بوصفه أسلوباً – ليؤدي بني معنوية جديدة تمثل الوجوه الأخري في معني النهي ، وذلك عند استعماله في سياق آخر ليفيد معني جديداً مستولداً يختلف عن المعني السابق ولكنه يتعلق معه بخيط دلالي قريب يجمعهما السياق ، ويوحد بينهما المقام " [٦٣].

وبناءً علي هذا الطرح ، فإن النهي قد يخرج إلي دلالات أخري ؛ منها :

"التسوية ، التوبيخ ، الإرشاد ، التحقير ، الإيناس والتطمين " [٦٤].

وإذا نظرنا إلي المدونة النصية ؛ موضوع البحث ، نجد أن النهي في الرسالة التي وجهها عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب قد خرج إلي معني النصح والإرشاد ؛ حيث كان النهي حاملاً بين ثناياه معني من معاني النصح والإرشاد ، فهو موجه من ذوي البصر والخبرة بالأمور إلي من هم في حاجة إليه .

وبالرغم من أن صيغة النهي الرئيسة [لا تفعل] إلا أن هذه الصيغة لا تعبر وحدها عن النهي ، فالنهي في أبعاده التداولية لا يتقيد بحرف النهي [لا] وإنما يندرج تحته كل ما يعبر عن معني النهي ، كأن يقال مثلاً : ننهي عن كذا ، أو أن هذا الفعل منهي عنه ، أو يحرم عليه فعل كذا ..... وغيرها من العبارات التي تؤدي مضمون النهي .

وللنهي مجموعة من العناصر التي ترسم صورته الأصلية وهي : [٦٥].

[١]عنصري العلو والاستعلاء وأهميتهما في التفرقة بين دلالات التحريم والدعاء والالتماس .

[٢]عنصري الزمان والمكان ، فينبغي أن يكون طلب الكف متعلقاً بالمستقبل .

[٣]أن يكون الانتهاء عن الفعل ممكن الحصول ، فيكون في قدرة المخاطب النهي .

[٤]اشتراط الإمكان ليكون النهي علي حقيقته ، فالمخاطب لا ينهي عما لا يمكن أن يقع منه ، سواء كان امتناع الوقوع لعدم استطاعته ، أو لأن الفعل لا يتخيل أن يقع من مثله .

[٥]يؤدي عنصر الإرادة دوراً مهماً في دلالات صيغة النهي .

وبناءًعليه ، فهذه العناصر الدلالية المهمة لأسلوب النهي تجعله علي حقيقته ، في حين يعد الخروج [٦٦] عن هذه العناصر تحويلاً دلالياً ، ولذلك "تبرز أهمية فكرة ربط المعاني التحويلية للصيغة بغياب مكونات دلالية بعينها من المكونات التي تمثل شروطاً لإجرائها علي حقيقتها ، ذلك أن من شأن هذه الفكرة أن تقودنا إلي التنبؤ بدلالات مجازية يمكن أن تؤديها الصيغة ، وإن كانت غير مستعملة لأدائها " [٦٧].

وقد أشار سيرل الذي صنف النهي في خانة التوجيهيات إلي خروج دلالة النهي إلي غيرها ، عند عدم إجرائها علي أصل استعمالها ، مما ينتج عنه إنجاز فعل كلامي بطريقة غير مباشرة [٦٨].

وقد ورد النهي في رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب في أربعة مواضع :

[١]"ولا تضيعوا النظر في الحساب ، فإنه قوام كتاب الخراج "[٦٩].

[٢]"فإن عرضت في الشغل محمدة، فلا يضيفها إلا إلي صاحبه"[٧٠].

[٣]"ولا يجاوزنّ الرجل منكم في هيئة مجلسه، وملبسه،ومركبه"[٧١].

[٤]"ولا يقل أحد منكم إنه أبصر بالأمور "[٧٢].

فمن خلال المواضع السابقة نلحظ أن عبدالحميد الكاتب يكثف من خطابه التوجيهي ؛ حيث يلجأ

إلي حشده بأسلوب النهي بصيغته الرئيسة [لا تفعل] ، وقد خرج النهي هنا في هذه المواضع إلي معني النصح والإرشاد ؛ إذ إنه ينصح جموع الكتاب بمجموعة من الأمورالتي تعينهم علي إتقان هذه الصناعة ، وتتمثل هذه الأمور فيما يأتي :

[١]عدم الاكتراث بمسائل الحساب ؛ لأن ذلك من اهتمامات كتاب الخراج ،وليس من الأمور التي ينشغل بها الكتاب .

[٢]عزو كل نجاح إلي صاحبه.

[٣]الاعتدال في المجلس والملبس والمطعم والمركب والمشرب .

[٤]عدم العجب بالنفس ؛ لأن العجب داء عضال يصيب الفرد .

وفي الحقيقة فإن الاستقصاء المدقق سيجد أن عبدالحميد الكاتب قد لجأ إلي الصيغة الرئيسة والمباشرة للنهي [لا تضيعوا – فلا يضيفها – لا يجاوزنّ – لا يقل].

والجدير بالذكر أيضا أن صيغة النهي هذه المكونة من : [لا +الفعل المضارع] لا يمكن تحليلها علي أنها تتضمن فعل نهي ، وإنما يقتضي تحليلها علي آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلي النصح والإرشاد ، وذلك انطلاقاً من خرق مبدأ الكيفية وهو أحد مبادئ التعاون التخاطبي عند جرايس (٧٣).

وفي هذا السياق ثمة ملاحظة مهمة ينبغي الإشارة إليها وهي :

أن عبدالحميد الكاتب قد لجأ إلي توكيد الفعل المضارع المقرون بلا الناهية بنون التوكيد الثقيلة [ولا يجاوزنّ الرجل منكم] دون غيره من الأفعال ..... فهل هذا له بعد تداولي ؟

إن الكاتب يشير هنا في هذا الموضع إلي أنه ينبغي علي الكتاب ألا يتجاوزا في هيئة المجلس ، والملبس،والمركب ، والمطعم ؛لأن هذه الأمور من الأمور المهمة والرئيسة التي يجب أن يتحلي بها الكتاب، ولذلك عمد الكاتب إلي توكيد الفعل ؛ تحقيقاً لقصده وهدفه وضغطه علي المخاطب " وقد يستعمل المرسل لا الناهية مع نون التوكيد في الفعل المضارع ، وفيه بعد تداولي ؛ إذ إن النهي فيه

يعلو النهي بالفعل غير المقرون بنون التوكيد ، وللنهي طبقات بناءً علي السياق التداولي ، وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة ، وكذلك أهمية الأمر المنهي عنه ، ويمكن أن ينظر إلي النهي بوصفه درجات أو طبقات ، كما ينظر إلي طبقات التداول في التوكيد مثلاً ، وذلك باستعمال أداة دون أخري بناء علي درجة الإنكار في ذهن المرسل إليه " (٧٤).

فالسياق – كما هو معلوم – عامل مهم من العوامل التي تسهم بدور كبير في الكشف عن الاستلزام الحواري ، وما يقصده المتكلم ، فهو ركن رئيس في فهم المعني وتحقيقه ، وعليه يتوقف إدراكنا لمقاصد المتكلمين وبيان أهدافهم ، وهذا إن دلّ علي شئ ، فإنما يدل علي إدراك واعٍ لعنصر من أهم العناصر التي تؤدي دوراً مهماً في إظهار المقاصد الخفية التي لم يصرح بها المتكلمون .

إذن ، نستطيع أن نقول باطمئنان شديد : إن صيغة النهي لا تحمل معني واحداً ، ولكنها تحوي دلالات عديدة ، ومنها الأصل وهو النهي ، وقد تخرج الصيغة إلي معان مجازية أخري . ولعل التطبيق علي رسالة عبدالحميد الكاتب يوضح لنا ذلك بجلاء ؛ حيث إنه يظهر الحقائق ، ويثبت القواعد ، ويخفي الأوهام . فقد استلزم النهي مقاصد أخري للمتكلم كالتحذير من المنهي عنه ، وليس النهي بمعني الكف والترك ، فالمتأمل في المواضع السابقة يجد أن صيغ النهي المكون من [لا] الناهية مقرونة بفعل مضارع لا يمكن تحليلها علي أنها تتضمن فعل نهي ، وإنما يقتضي تحليلها الاعتماد علي القواعد العامةللاستلزام الحواري ؛ إذ إنها تكشف لنا عن مقاصد أخري تلائم مقام الإنجاز للمواضع نفسها ؛ حيث خرجت مقاصدهم إلي التحذير من عاقبة المنهي عنه ، ولم ينصرف النهي للكف عن عمل الفعل علي طريقة الاستعلاء ، وإنما جاء في مجمله محذرا ، ولقد أدي عدم انصراف الأقوال للنهي الحقيقي علي سبيل الاستعلاء ، والإلزام إلي خرق قاعدة العلاقة بين المقال والمقام Maxim of relevance فتولد معني جديد يناسب المقام ويمثل مقصداً حقيقياً للكاتب هو النصح والإرشاد والتحذير من عاقبة الأمور الأربعة المنهي عنها .

ويمكننا توضيح ذلك من خلال الشكل الآتي :

م	المعني المباشر		المعني المستلزم حوارياً
١	إضاعة النظر في الحساب	خرق قاعدة العلاقة ⟸ Maxim of relevance	النصح والإرشاد والتحذير من عاقبة الأمور المنهي عنها
٢	إضافة كل نجاح إلي صاحبه		
٣	مجاوزة الرجل في المأكل والملبس		
٤	قول أحدهم بأنه أبصر بالأمور		

رابعاً : آلية النداء :

لقد اهتم العلماء – قديماً وحديثاً – بالنداء ، وما ذلك إلا لمنزلة يستحقها هذا الأسلوب ، وهو دليل قوي علي اجتماعية اللغة ؛ إذ إنه الأسلوب الجاري علي اللسان في كل حالة من حالاته ، وفي كل مقام من مقاماته ، ففي حالة الفرح تسرع الألسنة إليه ، وفي حالة الحزن يلجأ إليه ، فلا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء .

والحقيقة أن النداء يعد فعلاً توجيهياً في المقام الأول ؛ لأنه يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل .

وليس للنداء محتوي قضوي غير تنبيه المنادي لفعل لغوي آخر ، وقد أشار سيبويه إلي هذا المعني قائلاً : " المنادي مختص من بين أمته ، لأمرك ونهيك أو خبرك " (٧٥).

والقارئ لرسالة عبدالحميد الكاتب يجد أن النداء بنية مهيمنة في هذه الرسالة ؛ حيث ظهر بوضوح مدي حرص الكاتب علي سعيه الدوؤب للتواصل مع الآخر ، ومحاولة لفت انتباهه ، وإثارة اهتمامه بمضمون الرسالة التي يريد إيصالها . وفي هذا كله لهو دليل علي حبه وتقديره لهم .

وإذا كان النداء قد وضع أصلاً لطلب الإقبال (٧٦) ، فإن هذا لا يعني أن المتكلم قد يستعمله لهذا الإجراء فحسب ، بل هناك الكثير من المعاني الأخري غير النداء ؛ إذ إن المقام في أسلوب النداء هو الذي يؤدي دوراً مهماً في الكشف عن مقصد المتكلم الحقيقي .

وإذا كان المخاطب عنصراً من عناصر الحضور في المسرح اللغوي ؛ فإن طلب الإقبال إليه يتعارض والمقام ، ولذلك يتم خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال Maxim of relevance، وعندئذٍ يدرك المخاطب أن المتكلم لا يقصد توجيه الإقبال إليه، وهذا ما سيتضح عند تحليلنا لتراكيب النداء الواردة في الرسالة ، ففي قول عبدالحميد الكاتب " أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة (٧٧) .

لا يمكن تحليل هذا التركيب علي أنه يتضمن نداء للحضور ، وإنما يقتضي تحليله بالاعتماد علي آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منه تركيباً منجزاً في مقام محدد " مقام الوصية " تخرج بمقتضاه إلي التعظيم وإظهار الحب والتقدير ، وذلك بناءً علي خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال Maxim of relevance؛إذ إن النداء ممتنع ؛ لأنهم حضور في المسرح اللغوي .

ولقد استلزم النصح والإرشاد من النداء في قول عبدالحميد الكاتب : " فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفقهوا في الدين " (٧٨).

فتركيب النداء (يا معشر الكتاب) لا يمكن تحليله علي أنه يتضمن نداء الكتاب ، وإنما يقتضي تحليله

بالاعتماد علي آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منه تركيباً منجزاً في مقام محدد " الوصية" تخرج بمقتضاه إلي النصح والإرشاد ، وذلك بناءً علي خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال Maxim of relevance كذلك استلزم الدعاء من النداء في قوله : "تولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة" (٧٩).

فلا يمكن تحليل [يا معشر الطلبة] علي أنه يتضمن نداء الكتاب ، وإنما يقتضي تحليله بالاعتماد علي آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منه تركيباً منجزاً في مقام محدد "الوصية" تخرج بمقتضاه إلي الدعاء وإظهار الحب والتقدير لهم .

وبذلك يتضح لنا أنه إذا كان المخاطب حاضراً في الحوار امتنع نداؤه ، فما النداء إلا وسيلة يتوصل بها المتكلم لإدراك مقاصد أخري .

ويمكننا إجمال ما سبق في الشكل الآتي :

م	المعني المباشر [النداء]		المعني المستلزم حوارياً
١	يا أهل صناعة الكتابة	خرق قاعدة العلاقة ⟸ Maxim of relevance	التعظيم
٢	فتنافسوا يا معشر الكتاب		النصح
٣	تولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة		الدعاء

وبناءً عليه ، اتضح من خلال التحليل السابق مدي الدور المهم الذي تؤديه آلية الاستلزام الحواري في الكشف الحقيقي عن مقاصد المتكلم الحقيقية ، ولذلك رأي أحد الدارسين المعاصرين أن " الاستلزام الحواري قد استطاع أن يكشف عن مقاصد المتكلم غير المصرح بها ، وبذلك تحقق لصاحب نظرية الاستلزام الحواري جرايس Grice مأربه من النظرية ؛ إذ كان شغله الشاغل تفسير مقاصد المتكلمين وتأويلها ، وعلي ذلك طرح سؤالاً : كيف يقول الناس شيئاُ ويقصدون شيئاً آخر ؟ وحاول الإجابة علي هذا السؤال ، معتمداً علي قانون التعاون والمبادئ الحوارية ، بالإضافة إلي المقام والسياقين اللغوي وغير اللغوي "(٨٠).

خامساً : آلية التحذير :

يعد التحذير آلية من آليات إنجاز الأفعال التوجيهية ، ويقصد به [تنبيه المخاطب علي أمر مكروه ليجتنبه] (٨١).

وهو مع الإغراء في المعني من فروع الأمر والنهي ، إلا أن الفرق بينهما أن [الإغراء دعوة إلي الفعل،والتحذير دعوة إلي الترك ، ففي كل منهما دعوة] (٨٢).

ويتكون الخطاب العميق في أسلوب التحذير من ثلاثة عناصر وهي :

[١]المرسل [المحذّر] : الموجه خطاب التحذير .

[٢]المحذر إليه [المحذَّر] الموجه إليه خطاب التحذير.

[٣]المحذر منه : وهو موضوع إنشاء خطاب التحذير (٨٣).

واللافت للنظر أن الرسالة موضوع البحث لم يرد فيها أسلوب التحذير إلا مرة واحدة في قول عبدالحميد الكاتب : " وإياكم والكبر والصلف والعظمة "(٨٤).

فالكاتب هنا قد ذكر المحذّر منه ضميراً للمخاطب ، وهو [إياك] ، يعقبه ذكر للمحذّر منه اسماً مسبوقاً بالواو دون غيرها .

ففي هذا الخطاب التوجيهي قام عبدالحميد الكاتب بتحذير الكتاب بعدم التكبر ؛ لأن صناعتهم هذه تتنافي مع الكبر والعظمة ، وهو في ذلك كله يحرص كل الحرص علي تقديم كافة النصائح والإرشادات التي تجعلهم يبتعدون عن كل مسلك يشينهم .

والحقيقة أن أسلوب التحذير أقل توجيهية من أسلوبي الأمر والنهي ، فهو وإن كان ينتظر فعلاً إنجازياً، إلا أن درجة الإلزامية فيه أقل ، فالمرسل المحذّر إنما يفعل ذلك لمصلحة المرسل إليه في الغالب ، وهذا ما يجعل درجة الإلزامية فيه أقل ؛ حيث تختص القوة في التوجيه بالأدوات التي تحيل إلي عود المنفعة علي المرسل صاحب السلطة العليا في الخطاب .

سادساً : الهوامش والإحالات :

(١)يسمينة عبدالفتاح : نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن ، مجلة المخبر ، العدد (١٠) ، ٢٠١٤ م ، صـــــــــ ١٠٧.

(٢)محمد مدور : نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة .... دراسة تداولية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، العدد (١٦) ، ٢٠١٢م ،صـــــــــ ٥٠.

(٣)د. خالد ميلاد : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة .. دراسة نحوية تداولية ، نشر جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠١م ، صـــــــ ٤٩٧.

(٤)د.العبد جلولي :نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلي سيرل ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر ، صـــــــ٥٣.

(٥)د.محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١ ، ٢٠١١م، صـــــ ٤٧.

(٦)د.مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط١، ٢٠٠٥م ، صـــــ٤٢.

(٧)د.محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،صـــــ٤٦.

(٨) للمزيد حول ذلك ينظر : د.محمد العبد :نظرية الحدث اللغوي- تحليل ونقد ، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المجلد (٢) ، العدد(٤) ، يناير – مارس، ٢٠١١م،صـــــ٢١ .

(٩)د.محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،صـــــ٤٦.

(١٠)نفسه، صـــــــ٨١.

(١١)د.محمد العبد : نظرية الحدث اللغوي ، صـــــــ٢١ وما بعدها .

(١٢)د.محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، صـــــ ٨١.

(١٣)نفسه ،صـــــــ١٠٧.

(١٤)نفسه ، صـــــــ١٠٦.

(١٥)العياشي أدراوي : الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلي وضع القوانين الضابطة لها ، منشورات الاختلاف ، دار الزمان ، الرباط ، الجزائر ، ط١، ٢٠١١م،صـــــ١١٨.

(١٦)د.عبدالهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب . مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤م ، صـــــ٣٢٥.

(١٧)د.محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، صـــــــ ١٠٨ .

(١٨)نفسه ، صـــــ١٠٢.

(١٩)د.ملاوي صلاح الدين : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد(٤) ،٢٠٠٩م ، صـــــــ٤ .

(٢٠) Leech, Geoffrey. Principles of pragmatics, long man, New york 1983,p.104.

(٢١)العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلي وضع القوانين الضابطة لها ، صـــــــ٦٦.

(٢٢)د.عبدالهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب . مقاربة لغوية تداولية ، صـــــــــ ٣٤٢.

(٢٣)عبدالسلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠١م ، صـــــــ١٤.

(٢٤)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، العصر الأموي ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م ، ج ٢/٤٩٠.

(٢٥)سوف تتكرر في التحليل عبارات ثلاث :

[١]جاء علي حقيقته : أن الخطاب التوجيهي ؛ أمراً كان أو نهياً ، جاء علي حقيقته ؛ أي أنه لم يخرج إلي معني بلاغي .

[٢]إنجازي : أي أن الفعل قد حقق قصد المتكلم .

[٣]تحققت له شروط نجاحه: أي أن الفعل يكون بصيغة لغوية محددة ، ويمتلك فيه المتكلم صفة الاستعلاء .

(٢٦)د.عبدالهادي ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب ، صـــــ٣٦٣.

(٢٧)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢/٤٩٠.

(٢٨)نفسه والصفحة نفسها .

(٢٩)د.عبدالهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، صـــــ٣٢٣.

(٣٠)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢/ ٤٩٠ وما بعدها .

(٣)يقول عبدالقاهر الجرجاني : "واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في "الواو" دون غيرها من حروف العطف ، وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني ؛ مثل أن "الفاء" توجب الترتيب من غير تراخٍ ، و"ثم" توجبه مع تراخٍ . حول ذلك ينظر : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، صـــــ٢٢٤.

(٣٢)أحمد زكي صفوت : ج ٢/٤٩١.

(٣٣)نفسه.

(٣٤)نفسه.

(٣٥)نفسه.

(٣٦)نفسه.

(٣٧)د.محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، صـــــ١٠٦.

(٣٨)أحمد زكي صفوت : ج ٢/٤٩١.

(٣٩)أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، ج ٢/ ٤٩١.

(٤٠)حسام أحمد قاسم : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة .. مدخل إلي تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، صـــــــ٤٧:٦٤.

(٤١)إدريس سرحان : الأمر والنهي كفعلين لغويين إنجازيين في اللغة العربية ..دراسة دلالية تداولية ، ماجستير ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله فاس ، ١٩٨٨م ، صـــ١٤٤ وما بعدها.

(٤٢)عمر أوكان : اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط ، ٢٠٠١م ، صـــــــ٥٠.

(٤٣)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢/٤٩١.

(٤٤)إدريس سرحان : الأمر والنهي كفعلين لغويين إنجازيين في اللغة العربية ، صـــــــ١١٤.

(٤٥)نعيمة الزهري: الأمر والنهي في اللغة العربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ١٩٩٧م ، صـــــــ ٧١ ... ويبدو أن هذا الطرح هو نفسه ما ذهب إليه "أوستن" من خلال محاضراته : "كيف تفعل الأشياء بالكلمات " ؛ حيث ميز من خلالها بين ما سماه بالجمل الوصفية ، وهي الجمل التي تصف حدثاً ما دون أن تحقق فعلاً في الواقع ، وبين الجمل الإنجازية التي حددها من خلال مجموعة من المعايير المقالية من بينها : أن الجملة يجب أن تشتمل علي فعل إنجازي ؛ مثل : الجمل الأمر والاستفهامية وجمل النهي والوعد وغيرها ، بحيث وبمجرد التلفظ بالجملة يقع الفعل .. للمزيد ينظر : د.يحي بعيطيش : الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو ؛ عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدي فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي

، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث في كتاب " التداوليات علم استعمال اللغة "، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ،٢٠١١م ، صـــــ٩١.

(٤٦)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢/ ٤٩٢.

(٤٧)نفسه ، ج٢/٤٩٣.

(٤٨)بلقاسم جياب : التراكيب النحوية ودلالتها الأسلوبية في ديوان أغاني الحياة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ٢٠٠٨م، صـــــــ١٤٥.

(٤٩)أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، ج٢/ ٤٩١.

(٥٠)نفسه ، ج٢/٤٩١.

(٥١)نفسه ، ج٢/٤٩١.

(٥٢)نفسه ، ج٢/٤٩٢.

(٥٣)نفسه ، ج٢/٤٩٢.

(٥٤)نفسه ، ج٢/٤٩٢.

(٥٥)نفسه ، ج٢/٤٩٢.

(٥٦)نفسه ، ج٢/ ٤٩٢.

(٥٧)نفسه ، ج٢/٤٩٢.

(٥٨)نفسه ، ج٢/ ٤٩٣.

(٥٩)نفسه ، ج٢/ ٤٩٣.

(٦٠)نفسه ، ج٢/٤٩٣.

(٦١)نفسه، ج٢/٤٩٤.

(٦٢)المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، لبنان، د.ت، صـــ ٣٤٩.

(٦٣)هاني صبري آل يونس : الأنماط التحويلية لجملة النهي .البنية الغائرة ، مجلة التربية والعلم ، المجلد [١٥] ، العدد [٤] ، ٢٠٠٨م، صـــ١١٣.

(٦٤)د.عبدالعزيز عتيق: علم المعاني ، دار النهضة العربية ، لبنان ، د.ط، د.ت ، صـــ٨٣.

(٦٥)حسام أحمد قاسم : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، صـــ٨٢:٨٦.

(٦٦)المراد بالخروج هنا ما يسميه [جرايس] بالخرق.

(٦٧)حسام أحمد قاسم : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، صـــ٨٦.

(٦٨) John Searle. indirect speech acts syntax and semantics, Vol.3,New York,1975,p.72.

(٦٩)أحمد زكي صفوت :جمهرة خطب العرب ، ج ٢/٤٩١.

(٧٠)نفسه والصفحة نفسها.

(٧١)نفسه ، ج ٢ / ٤٩٣.

(٧٢)نفسه ،ج ٢/٤٩٤.

(٧٣) Grice H.P, logic and conversation In p. and J .Morgan (eds): syntax and semantics, vol .3, New York , 1975 , p. 44-45.

(٧٤)د. عبدالهادي ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، صـــ٣٥١.

(٧٥)سيبويه [عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر] : الكتاب ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، عالم الكتب، بيروت ، د.ت ، ج ٢ / ٢٣١ وما بعدها .

(٧٦)حول ذلك ينظر :

-مبارك تريكي : النداء في القرآن ، رسالة دكتوراه ، جامعة ابن يوسف ، الجزائر ، ٢٠٠٧م ، صـــــ٨٦.

-حمدان رضوان :تراكيب أسلوب النداء في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد (١٦) ، العدد (١) يناير ، ٢٠٠٨م ، صـــ٢٢٦.

(٧٧)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢ / ٤٨٩.

(٧٨)نفسه ، ج ٢ / ٤٩٠.

(٧٩)نفسه ، ج ٢ / ٤٩٤.

(٨٠)د. أحمد كنون : التداولية بين النظرية والتطبيق ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٦ هـــ-٢٠١٥م ، صـــــ٣٣٨.

(٨١)عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٥ ، ج ٤ / ١٢٦.

(٨٢)د. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، صـــــ٢١٣.

(٨٣)د. عبدالهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب . مقاربة لغوية تداولية ، صـــــ٣٥٥.

(٨٤)أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، ج ٢/ ٤٩١ .

سابعاً : الخاتمة :

تناول هذا البحث موضوع [الخطاب التوجيهي في رسالة عبدالحميد الكاتب إلي الكتاب مقاربة في ضوء اللسانيات التداولية] ، وقد توصلت من خلاله إلي مجموعة من النتائج الآتية :

[١]للسياق دور كبير في هذا البحث ، فقد اهتمت التداولية بالسياق الذي ظهر دوره واضحاً في الخطاب التوجيهي من خلال اعتماد المتكلم عليه في بناء خطابه ، مراعياً السياقات المختلفة الاجتماعية والنفسية والدينية ..... إلخ .

[٢]أدت سلطة مرسل الرسالة [عبدالحميد الكاتب] دوراً مهماً في إنتاج الخطاب التوجيهي أولاً ، ثم إعطاء التأويل الأنسب له ثانياً .

[٣]تنوعت الدلالات التداولية في هذه الرسالة ، وقد ساعد السياق والقرائن المحيطة في تحديد تلك الدلالات .

[٤]كانت [آلية الأمر] أكثر الآليات شيوعاً في الرسالة وتأتي بعدها [آلية النداء] من حيث الشيوع وأقلها شيوعاً آلية [التحذير] .

[٥]استثمر عبدالحميد الكاتب كفاءته اللغوية في بناء خطابه التوجيهي باعتماده علي أفعال كلامية منبثقة عن الإنشاء ؛ مثل : الأمر والنهي والنداء والتحذير ، وكل ذلك انطلاقاً من مبدأ السلطة لتحقيق مقاصده .

[٦]اعتمد عبدالحميد الكاتب علي الخطاب التوجيهي ؛ لأنه الأنسب لتوجيه الكتاب إلي ما فيه خير ومنفعة لهم .

[٧]لا يكاد الخطاب التوجيهي ينفك عن الخطاب الإقناعي والحجاجي ، فإذا كان غرض الخطاب التوجيهي هو تحقيق الأفعال الإنجازية المتضمنة في الخطاب ، فإن الحجاج يعطيها بعد الشرعية والمقبولية .

[٨]تعدد معاني الأمر والنهي والنداء ،وذلك بتعدد السياقات ؛ حيث خرجت الأفعال الإنجازية التوجيهية المباشرة إلي معان إنجازية غير مباشرة يتحكم فيها السياق .

[٩]أدي الاستلزام الحواري دوراً مهماً في الكشف عن جانب مهم من جوانب التواصل ، وهو التواصل غير المباشر بدليل أن المتكلم يقول كلاماً ويقصد به غيره ، كما أن المتلقي يتلقي كلاماً ويفهم منه غير ما سمعه ، فهو بمثابة تعاقد ضمني وتفاهم خفي بين المتكلم والمخاطب في تأويل الخطاب .

[١٠]توصّل البحث إلي أن رسالة عبدالحميد الكاتب الموجهة للكتاب تمثل خطاباً مقنعاً ومؤثراً بالدرجة الأولي ، وما يثبت إقناعيته كثرة أفعاله الكلامية الموجهة إلي الكتاب من أجل التحلي بمهارات الكتابة والقيم والمبادئ ، فقد تحولت دلالتها من مجرد التبليغ إلي التأثير .

[١١]يعد الفعل الإنجازي عنصراً مهماً من العناصر التي تمثل الفعل الكلامي ؛ لأنه هو الذي ينجز من خلاله الفعل الحقيقي من وراء الكلام الحرفي .

[١٢]كانت الأفعال الكلامية غير المباشرة هي الأكثر استعمالاً في الرسالة ؛ حيث غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية أكثر من القوة الإنجازية الصريحة ، ولعل ذلك راجع إلي ثقة المرسل في الكفاية التداولية للمتلقي ، وفي كفاءته علي التأويل والفهم .

[١٣]توصل البحث إلي أن الدلالات التحويلية لآلية النهي أقل كثيراً من الدلالات التحويلية لآلية الأمر ، ولعل ذلك يرجع إلي الفارق في شيوع الاستعمال بين الصيغتين .

[١٤]حشد عبدالحميد الكاتب رسالته بمجموعة من الوسائل اللغوية المتنوعة [النفي والتقابل]؛ ليتوسل بها إلي إمداد الأفعال الإنجازية بطاقة تعبيرية عالية .

[١٥]ظهر في الخطاب خرق للقواعد الجرايسية ، ولاسيما قاعدة [العلاقة] .

ثامناً : قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

[١]أدراوي [العياشي] : الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلي وضع القوانين الضابطة لها ، منشورات الاختلاف ، دار الزمان ، الرباط ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠١م .

[٢]أوكان [عمر] : اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط ، ٢٠٠١م .

[٣]بعيطيش [د.يحي] : الفعل اللغوي لدي فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث في كتاب " التداوليات علم استعمال اللغة " ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م .

[٤]تريكي [مبارك] : النداء في القرآن ، رسالة دكتوراه ، جامعة ابن يوسف ، الجزائر ، ٢٠٠٧م .

[٥]الجرجاني [عبدالقاهر] : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

[٦]جلولي [د. العيد] : نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلي سيرل ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، ٢٠١٥م .

[٧]جياب [بلقاسم] : التراكيب النحوية ودلالتها الأسلوبية في ديوان أغاني الحياة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ٢٠٠٨م .

[٨] حسن [عباس] : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٥ ، د.ت .

[٩]رضوان [حمدان] : تراكيب أسلوب النداء في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد [١٦] ، العدد [١] ، يناير ، ٢٠٠٨م . [١٠]الزهري [نعيمة] : الأمر والنهي في اللغة العربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،

جامعة الحسن الثاني ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ١٩٩٧م .

[١١]سرحان [إدريس] : الأمر والنهي كفعلين لغويين إنجازيين في اللغة العربية ..... دراسة دلالية تداولية ، رسالة ماجستير ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله فاس ، ١٩٨٨م .

[١٢]سيبويه [عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر] ، الكتاب ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .

[١٣]الشهري [د. عبدالهادي ظافر] : استراتيجيات الخطاب .... مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

[١٤]صحراوي [د.مسعود] : التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

[١٥]صفوت [أحمد زكي صفوت] :جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الأموي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م .

[١٦]صلاح الدين [د. ملاوي] : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة بسكرة ، الجزائر ، العدد [٤] ، ٢٠٠٩م .

[١٧]العبد [د. محمد] : نظرية الحدث اللغوي ..... تحليل ونقد ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المجلد [٢] ، العدد [٤] ، ٢٠٠١م .

[١٨]عبدالفتاح [يسمينة] : نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن ، مجلة المخبر ، العدد [١٠] ، ٢٠١٤م.

[١٩]عتيق [د.عبدالعزيز] : علم المعاني ، دار النهضة العربية ، لبنان ، د. ط ، د. ت .

[٢٠]قاسم [حسام أحمد] : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة .... مدخل إلي تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

[٢١]كنون [أحمد] : التداولية بين النظرية والتطبيق ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .

[٢٢]مدور [محمد] : نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة .... دراسة تداولية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، العدد [١٦] ، ٢٠١٢م.

[٢٣]ميلاد [د. خالد] : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة .... دراسة نحوية تداولية ، نشر جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠١م .

[٢٤]نحلة [د. محمود] : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .

[٢٥]هارون [عبدالسلام] : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠١م .

[٢٦]يونس [هاني صبري] : الأنماط التحويلية لجملة النهي .... البنية الغائرة ، مجلة التربية والعلم ، المجلد [١٥] ، العدد [٤] ، ٢٠٠٨م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1-Grice H.P ,logic and conversation in P. and J . Morgan (eds): syntax and semantics, Vol.3, New York , 1975.

2-John Searle: Indirect Speech acts (Syntax and semantics) Vo .3, New York,1975.

3-Leech, Geoffrey :Principles of Pragmatics ,long man ,New York,1983.